نساء

في القرآن قدوات وعبر

تأليف
فضيلة الشيخ : حذيفة بن حسين القحطاني
غفر الله لهُ ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ رسول الله، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فإن القرآن الكريم هو الكتاب الخالد، الذي لا تَنقضي عجائبه ولا تَخلق كثرةُ الترداد آياته، فيه قصص الأولين والآخرين، تلاوةً تُحيي القلوب، وذكرى تُعمر العقول. ومن بين تلك القصص العظيمة، تبرز شخصيات نسائية كان لها أثرٌ بالغ في مسيرة الدعوة والإيمان، فكنَّ نماذجَ مشرقةً تَتلمس الأجيالُ على اختلافها هداها، وتستلهم من مواقفها دروساً وعبراً.

لطالما شكلت المرأة محوراً أساسياً في بناء المجتمعات، فهي الأمُّ المربية، والأختُ المخلصة، والزوجةُ المعينة، والبنتُ البارة. وجاء القرآن ليُكرّم المرأة، ويُوضح مكانتها، ويُبرز أدوارها الجليلة من خلال نماذج حية، عاشت في واقعٍ متنوع، بين نعمةٍ وبلاء، وامتحانٍ واصطفاء.

في هذا الكتاب "نساء في القرآن: قدوات وعبر"، نحاول أن نسلط الضوء على هذه الشخصيات القرآنية الفذة، لا لمجرد سرد قصصهن، بل لاستنباط الدروس والعبر التي تهم المرأة المسلمة في واقعها المعاصر. فنجد:

- نموذج المرأة المؤمنة العميقة الإيمان مثل مريم ابنة عمران، التي كانت آيةً في الطهارة والعبادة والتصديق بكلمة الله، فصبرت واتقت فجعل الله منها وأبنها آية للعالمين.
- ونموذج الزوجة الصالحة مثل آسيّة امرأة فرعون، التي آثرت رضا الله على قصر طاغية متجبر، فاستحقت بتضحيتها أن يضرب الله بها المثل للمؤمنين.

- ونموذج الأميرة المؤمنة مثل بلقيس ملكة سبأ، التي جمعت بين الحكمة في القيادة والعقلانية في التفكير، وانتهت إلى التسليم لرب العالمين.

- ونموذج الزوجة الصابرة مثل أم موسى، التي أوحى الله إلى قلبها فصبرت وواثقت بوعد ربها، فكانت عاقبة أمرها فرجاً واطمئناناً.

- ونموذج المرأة المجادلة الحكيمة مثل أم سليمان، التي وقفت موقفاً أنثوياً رائعاً دفاعاً عن حقها وأهلها، فأنزل الله فيها قرآناً يتلى إلى يوم الدين.

وفي المقابل، عرض القرآن نماذج أخرى تحمل عبراً وتحذيرات، مثل امرأة نوح وامرأة لوط، اللتين خانتا رسالة الزوجية والإيمان تحت سقف بيتين من بيوت الأنبياء، ليُؤكد أن القرابة بالنسب لا تُغني عن الإيمان والعمل الصالح.

من خلال هذه الصفحات، ندعو القارئة والقارئ إلى رحلة تأملية في عالم هذه الشخصيات؛ لنرى كيف تعاملن مع ابتلاءات الحياة، وكيف جعلن من إيمانهن سلاحاً يقهرن به الظروف، وكيف كنَّ قدواتٍ في الصبر، والعفة، والحكمة، والقوة، والتسليم لأمر الله.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لعباده، وأن يضيف إلى مكتبتنا الإسلامية لبنةً تنير الطريق للمرأة المسلمة المعاصرة، لتعرف قدرها، وتفخر بدينها، وتسير على درب من سبقنها بالإيمان.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

كتبه

فضيلة الشيخ : حذيفة بن حسين القحطاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

أهمية كتاب "نساء في القرآن: قدوات وعبر"

يكتسب هذا الكتاب أهميته من كونه ليس مجرد سرد تاريخي لقصص النساء، بل هو مشروع فهم معاصر يستخرج الدروس والعبر التي تنير طريق المرأة والرجل والمجتمع في العصر الحديث. وتتمثل أهميته في النقاط التالية:

١. إبراز المنهج القرآني في عرض النماذج:

- يوضح الكتاب كيف قدم القرآن الكريم النماذج النسائية بتوازن وعدل، فلم يُقدس امرأة ولم يذم جميع النساء، بل عرض نماذج متنوعة لتحقيق العبرة والاستفادة.

٢. تقديم قدوات عملية متكاملة للمرأة المسلمة:

- يملأ الكتاب فراغاً كبيراً في تقديم نماذج أنثوية إيجابية حقيقية يمكن للمرأة المعاصرة أن تفتخر بها وتقتدي بها في مختلف مجالات الحياة: الإيمان، القيادة، الأمومة، الزوجية، المواقف الصعبة.

٣. الاستفادة من القصص القرآني كمنهج حياة:

- يحول الكتاب القصص من مجرد حكايات من الماضي إلى دليل عملي للمشاعر والمواقف التي تعيشها المرأة اليوم، مثل:
  - كيف تتعامل مع الابتلاء؟ (نموذج أم موسى ومريم)
  - كيف توازن بين إيمانها وضغوط المجتمع؟ (نموذج آسية)
  - كيف تكون قائدة حكيمة؟ (نموذج بلقيس)
  - كيف تدافع عن حقها بحكمة؟ (نموذج أم سليمان)

٤. تصحيح المفاهيم ومواجهة التشويه:

- يقدم الكتاب رواية صحيحة ومشرقة عن مكانة المرأة في الإسلام، رداً على محاولات التشويه التي تهدف إلى تصوير الإسلام على أنه ظلم المرأة. فهو يظهر تكريم القرآن للمرأة من خلال أفعالها وشخصيتها، لا مجرد وجودها.

٥. تعزيز القيم الإيمانية والأخلاقية:

- يركز الكتاب على القيم المشتركة بين جميع النماذج الإيجابية، مثل الصبر، الإخلاص، الثقة بالله، الحكمة، العفة، والشجاعة، مما يجعله أداة لبناء الشخصية الإيمانية المتوازنة.

٦. مخاطبة جميع شرائح المجتمع:

- أهمية الكتاب لا تقتصر على النساء فقط، بل هو مهم:
  - للرجال: لفهم طبيعة المرأة وتقدير دورها من خلال أمثلة قرآنية خالدة.
  - للأمهات والآباء: لمساعدتهم في تربية البنات وتقديم قدوات حسنة لهن.
  - للدعاة والمرشدين: كمرجع يساعد في تقديم النصح والموعظة من خلال أمثلة قرآنية مؤثرة.

خلاصة الأهمية:

"نساء في القرآن: قدوات وعبر" هو جسر بين الماضي والحاضر، يستحضر حكمة القرآن الخالدة ليعالج بها قضايا المرأة المعاصرة، مما يجعله مصدراً للإلهام، والتوجيه، وبناء الهوية الإيمانية الأصيلة في عالم مليء بالصورة المشوشة عن المرأة.

هدف الكتاب

يَسعى هذا الكتاب إلى تحقيق هدفٍ رئيسي، يتمثَّل في:

إبراز النماذج النسائية في القرآن الكريم، سواء الصالحات منهن أو غير الصالحات، واستخلاص القدوات الحسنة والعبر المستفادة لكل امرأة ورجل مسلم في العصر الحديث.

ويتفرَّع عن هذا الهدف مجموعةٌ من الأهداف التفصيلية:

- التعريف بالشخصيات النسائية في القرآن: عرض قصصهنّ بشكلٍ مُركَّز، يوضح سِيَرَهنّ وملامح شخصياتهنّ والمواقف التي مررن بها.
- تحليل الدروس والعبر: استنباط الفوائد والعِظات من حياة هذه النماذج، وكيفية تطبيق هذه الدروس في واقعنا المعاصر، في شتَّى مجالات الحياة: الإيمانية، الاجتماعية، الأسرية، والنفسية.
- تقديم قدوات عملية: إظهار النماذج الإيجابية (كَمَريم، آسية، خديجة، وغيرها) كنماذجَ يُقتدى بها في الصبر، الإيمان، الحكمة، القيادة، والعِفَّة، لتكون نبراساً للمرأة المسلمة في بناء شخصيتها ومواجهة تحديات عصرها.
- الاستفادة من النماذج السلبية: عرض النماذج السلبية (كامرأة نوح ولوط، وامرأة العزيز) لفهم أسباب ضلالها أو خيانتها، والتحذير من مسالك الغواية والضَّعف الإيماني والأخلاقي، واستخلاص العبرة من سقوطهنّ.
- تكريم المرأة وإبراز مكانتها: بيان كيف كرَّم القرآن المرأة من خلال هذه النماذج، وأظهر دورها المحوري في بناء الأسرة والمجتمع، وردّاً على الشبهات المُعاصرة حول مكانة المرأة في الإسلام.

- توجيه الرؤية المجتمعية: المساهمة في تشكيل رؤية إسلامية أصيلة تجاه المرأة، قائمة على فهمٍ مستنيرٍ للنصوص الشرعية، يساعد في بناء مجتمعٍ متوازنٍ تُقدَّر فيه المرأة وتؤدّي دورها الطبيعي في إطار القيم الإسلامية.

- تعزيز الوعي الديني والثقافي: إثراء المكتبة الإسلامية بدراسةٍ تحليليةٍ تُعِين القارئ على فهم القصص القرآني فهمًا أعمق، وربطها بواقعه، مما ينعكس إيجاباً على سلوكه وإيمانه.

من خلال تحقيق هذه الأهداف، يُصبح الكتاب دليلاً عمليًّا وروحيًّا يُضيء الطريق، ويُقدّم حلولاً نابعة من الوحي، لقضايا المرأة والأسرة والمجتمع في عالمنا اليوم.

القسم الأول: القدوة الصالحة في الإيمان والثبات (نماذج الإيمان) هذا القسم يتناول النساء اللاتي ضربن أروع الأمثلة في الإيمان، الصبر، والطاعة. كل اية اكتب قبلها قال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول: القدوة الصالحة في الإيمان والثبات (نماذج الإيمان)

هذا القسم يتناول النساء اللاتي ضربن أروع الأمثلة في الإيمان، الصبر، والطاعة، مُستلهماً عِظَاتِهنّ من آيات الذكر الحكيم.

---

١. مريم ابنة عمران: آية في الطهارة والتصديق

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٤٢].

□ العبرة والقدوة: يقدم لنا القرآن مريم (عليها السلام) كأنموذج فريد للاصطفاء والطهارة، ليس بالنسب فقط، بل بالعبادة والطاعة. فهي قدوة للمرأة في قوة الارتباط بالله، والتصديق بقدرته مهما عظم الأمر، وكيف أن الطهارة القلبية والعملية هي أساس القربى عند الله.

---

٢. أم موسى: مثال على التوكل وتسليم الأمر لله

قال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [القصص: ٧].

□ العبرة والقدوة: في هذا الموقف المفصلي، تظهر أم موسى كأعظم مثال لتوكل الأم على ربها. فمع شدة خوفها على وليدها، نفذت أمر الله ووضعت ثقتها فيه. وهي قدوة في الصبر

على فراق الأحبة مع اليقين بأن الله يحفظهم، وفي التسليم الكامل لله حتى في أحلك الظروف.

---

٣. آسية امرأة فرعون: المثل الأعلى للثبات في وجه الطغيان

قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التحريم: ١١].

□ العبرة والقدوة: تضحي آسية رمزاً خالداً لثبات الإيمان في وجه الإغراء والبطش. فهي التي آثرت رضا الله على كل مغريات القصر والسلطة، واختارت الجنة على الدنيا. وهي قدوة في قوة اليقين، والانتماء للإيمان فوق الانتماء للبشر والجاه، وكيف أن المرأة يمكن أن تكون أقوى من طاغية بعون الله.

---

٤. امرأة فرعون (آسية): نموذج الدعاء واللجوء إلى الله

(نفس الآية السابقة)

□ العبرة والقدوة: يُبرز دعاؤها الخالد {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ} كيف أن القلب المؤمن يلجأ إلى ربه في أشد لحظات المحنة طالباً القربى والنجاة. فهي تعلمنا فن الدعاء والارتباط بالآخرة كمنجى وملجأ.

هذه النماذج المشرقة ليست حكراً على النساء، بل هي نبراس لكل مؤمن ومؤمنة. فهن يعلّمننا أن الإيمان الحقيقي هو قوة دافعة تمكن الإنسان من تجاوز أعتى المحن، وأن الثبات على المبدأ هو الغاية، وأن الله مع الصابرين والمتوكلين حقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول: مريم العذراء عليها السلام (قدوة العفة، الاصطفاء الإلهي، والثبات على الحق)

تمثل سيدة نساء عالمها، مريم ابنة عمران، النموذج القرآني الأكمل للطهارة والاصطفاء والثبات. وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في عدة سور، ليقدم لنا أروع مثل للمرأة التي كرمها الله تشريفاً وتكليفاً.

أولاً: قصتها في القرآن بإيجاز

- النشأة والكفالة:

قال تعالى: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا} [آل عمران: ٣٥–٣٧].

نشأت مريم في كنف بيت التقوى، تحت كفالة النبي زكريا (عليه السلام)، في المحراب، مما هيأها لحياة العبادة والطهارة.

- الاصطفاء والتبشير:

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} [آل عمران: ٤٢–٤٣].

هنا يعلن الله تعالى عن اصطفائها على نساء العالمين، وطهارتها الجسدية والقلبية، ويوجهها إلى دوام العبادة والطاعة.

- البشارة بعيسى (عليه السلام) وثباتها:

قال تعالى: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [آل عمران: ٤٧].

قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا . فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا . قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا . قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا . قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا} [مريم: ١٦-٢١].

في هذا الموقف تظهر حيرتها الأولى التي تعبر عن الفطرة السليمة، ثم ثباتها وتسليمها لأمر الله بعد أن بين لها جبريل الحقيقة.

- الامتحان والبراءة:

قال تعالى: {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا . يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} [مريم: ٢٧-٢٩].

هنا تواجه اتهام قومها بالفحشاء، فتصمت متوكلة على الله، ليهيء لها من براءتها ما هو أعجب، وهو كلام ابنها في المهد.

ثانياً: الدروس المستفادة للمرأة المسلمة المعاصرة

١. الطهارة الشاملة: مريم (عليها السلام) هي قدوة في طهارة الجسد بالعفة والحياء، وطهارة القلب بالإخلاص والعبادة، وطهارة المقصد بتوجهها الكامل لله. في زمن اختلطت فيه المعايير، تذكرنا مريم بأن قيمة المرأة في تقواها وطهارتها، لا في مظهرها أو حريتها المزعومة.

٢. التسليم الكامل لأمر الله: من أعظم الدروس التي تقدمها مريم هو التسليم المطلق لمشيئة الله بعد اليقين بحكمته. من حيرتها الأولى إلى صمتها أمام اتهام قومها، كانت ثقتها بربها هي سلاحها. تعلمنا أن التسليم ليس ضعفاً، بل هو قوة روحية تمكن الإنسان من تجاوز ما يعجز عنه الآخرون.

٣. الثبات على الحق أمام المجتمع: وقفت مريم وحيدة أمام تهمة المجتمع كلها، لم تهرب ولم تتردد، بل ثبتت واحتسبت أمرها عند الله. وهي قدوة للمرأة في الثبات على المبادئ والقيم حتى تحت ضغط المجتمع والسخرية، واليقين بأن الله ناصر من اتقاه.

٤. الاصطفاء بالتقوى وليس بالنسب: أكد القرآن أن اصطفاء مريم كان {وَطَهَّرَكِ} قبل {وَاصْطَفَاكِ}. فهي لم تُكرَم لمجرد أنها ابنة عمران، بل لأنها استحقت هذا الاصطفاء بعبادتها وطهارتها. وهذا درس بأن قيمة الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، بما يكسبه من تقوى وعمل صالح.

٥. العزلة الإيجابية: {إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}. في عزلتها اختارت مريم الخلوة مع الله، والابتعاد عما قد يشغلها عن طاعته. تذكرنا بأن للمرأة حقاً في مساحة روحية خاصة بها، تتعبد فيها وتتزود بالإيمان لمواجهة صخب الحياة.

٦. قوة الشخصية مع الحياء: جمعت مريم بين أعلى درجات الحياء {فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا} وأعلى درجات قوة الشخصية والثقة بالله في مواجهة المحن. فهي نموذج للمرأة القوية التي لا تحتاج إلى التبرج أو الصراخ لإثبات ذاتها.

مريم العذراء (عليها السلام) ليست مجرد شخصية تاريخية، بل هي نموذج حي متجدد، يقدم للمرأة المسلمة هويتها الحقيقية: طاهرة، قوية بإيمانها، سامية بتوكلها، عزيزة بعفتها. هي برهان على أن الأنوثة الحقيقية في القرب من الله، والاصطفاء يكون بالتقوى، وأن أعظم قوة هي قوة التسليم للخالق سبحانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني: آسية امرأة فرعون (قدوة الإيمان في أشد الظروف والاستعلاء على زخرف الدنيا)

تمثل آسية بنت مزاحم نموذجاً فريداً للإيمان الذي ينتصر على أعتى ظروف الباطل، والقلب الذي يرفض زخرف الدنيا مهما عظم، طلباً لرضا الله وجنته. هي المرأة التي عاشت في قصر أعظم طاغية على الأرض، فلم تفتنه سلطته ولا أمواله، واختارت أن تكون من المؤمنات.

أولاً: قصتها في القرآن بإيجاز

- الإيمان الخفي في قصر الطغيان:

لم تذكر قصة آسية في القرآن بتفصيل كبير، ولكن جاء ذكرها في سياق ضرب المثل للمؤمنين، مما يدل على عظم مكانتها. لقد آمنت برسالة موسى (عليه السلام) في بيئة كفرت بها، وكان إيمانها سراً في البداية، تعيش صراعاً بين ما تراه من حق في رسالة موسى، وما هي عليه من عيش في قصر عدوه اللدود.

- الابتلاء والثبات على الحق:

قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التحريم: ١١].

يصور هذا الدعاء الخالد لحظة الابتلاء الأقصى، عندما اكتشف فرعون إيمانها، فغضب أشد الغضب وعرض عليها العودة عن دينها أو أن تلقى أشد العذاب. فكان ردها هذا الدعاء الذي حُفظ في القرآن، معلنةً براءتها منه ومن عمله، وطلبها النجاة والبيت في الجنة.

- الاستشهاد في سبيل العقيدة:

تشير الروايات إلى أن فرعون لم يرق لها بعد إعلان إيمانها، فكان أن عذبها عذاباً شديداً حتى استشهدت بين يدي الله تعالى، مثبتةً أن حب الله والإيمان أغلى من الحياة نفسها في قصر الذهب والسلطان.

ثانياً: الدروس المستفادة للمرأة المسلمة المعاصرة

١. قوة الإرادة والثبات على المبدأ: تقدم آسية أعظم درس في الثبات على المبدأ تحت أقسى ضغوط الاغراء والترهيب. هي قدوة للمرأة التي تواجه ضغوطاً اجتماعية أو ثقافية للتنازل عن دينها أو قيمها، فتُذكرها بأن الحق أغلى من رضا الناس، والإيمان لا يُساوم عليه.

٢. الاستعلاء بالإيمان على زخرف الدنيا: في زمن تُعبد فيه المادة وتُقدس المظاهر، تقف آسية شاهداً على أن قيمة الإنسان في إيمانه، لا في ما يملكه من متاع. لقد رفضت القصر والملك والجاه مقابل بيت في الجنة. تعلمنا أن السعادة الحقيقية ليست في جمع الماديات، بل في سلامة القلب وطمأنينته بالإيمان.

٣. فن الدعاء واللجوء إلى الله: يُعتبر دعاؤها {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ} من أبلغ أدعية القرآن. فهو يجمع بين التوسل إلى الله، والاستغاثة به من الظلم، والرغبة في الآخرة. تعلمنا آسية كيف يكون اللجوء إلى الله في ساعات المحنة، والاتجاه إليه بقلب منكسر طامع في رحمته.

٤. الانتماء للإيمان فوق الانتماء للبشر: قررت آسية أن انتماءها للإيمان يعلو فوق انتمائها لزوجها الطاغية. هذا درس عظيم في وضوح الهوية؛ فالهوية الحقيقية للمرأة المسلمة

هي هوية "الإيمان"، والتي قد تتعارض مع هويات أخرى فرضها المجتمع أو النسب أو الزواج.

٥. المرأة ليست مجرد تابع: تفند آسية الصورة النمطية للمرأة التابعة ضعيفة الشخصية. فقد كانت شخصية مستقلة في تفكيرها وإرادتها، اتخذت قرار الإيمان بمفردها، وواجهت العواقب بشجاعة. هي نموذج للمرأة صاحبة القرار والشجاعة التي لا تتأثر بسلطة من حولها إذا تعارضت مع حقائق إيمانها.

٦. الإيمان يولد الشجاعة: من قلب القصر الذي يتحكم في مصاير الملايين، خرجت كلمة الحق من امرأة، لتقول "لا" للطاغية. هذا يثبت أن الإيمان الحقيقي يمنح قوة نفسية هائلة، تجعل صاحبها أقوى من أي تهديد دنيوي.

آسية امرأة فرعون هي رمز التحرر الحقيقي؛ التحرر من عبودية المادة، والجاه، والخوف من المخلوق. هي برهان على أن المرأة يمكن أن تكون في قمة المجتمعات الجاهلية، ولكن قلبها يكون معلقاً بالله وحده. في كل عصر، تظل آسية شعلة تنير الطريق للمرأة التي تبحث عن معنى الحياة الحقيقي، وتذكيراً بأن الجنة هي الغاية، وهي تستحق أن نضحّي في سبيلها بكل عزيز.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثالث: أم موسى عليه السلام (قدوة التوكل على الله والذكاء في تدبير الأمر)

تمثل أم موسى نموذجاً فريداً للأم المؤمنة التي جمعت بين كمال التوكل على الله وحسن التدبير والأخذ بالأسباب. في قصة مليئة بالقلق والألم، قدمت أروع أمثلة الثقة بوعد الله والذكاء في التصرف.

أولاً: قصتها في القرآن بإيجاز

- الوحي الإلهي والامتحان العظيم:

قال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [القصص: ٧].

في ظل ظرف عصيب، حيث كان فرعون يذبح أبناء بني إسرائيل، ولد موسى. فكان هذا الوحي الإلهي المباشر إلى قلب أمه تطميناً وتوجيهاً. لقد أوحى الله إليها أن ترضعه، فإذا خافت عليه من جنود فرعون أن تلقيه في النهر.

- تنفيذ الأمر الإلهي بذكاء:

قال تعالى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ . وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [القصص: ٨-١٠].

هنا تظهر براعة التدبير الإلهي وذكاء الأم. ألقت بالتابوت في اليم، فالتقطه آل فرعون. ولكن قلب الأم لم يتحمل الفراق، فكادت أن تفشي أمره لولا أن ثبّت الله قلبها بالإيمان، لتصبر وتواصل مسيرة التوكل.

- تحقيق الوعد الإلهي:

قال تعالى: {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ . فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [القصص: ١٢-١٣].

تمضي الأقدار لتحقيق وعد الله، فيرفض موسى كل مرضعة، فتأتي أخته مقترحةً أن تأتي لهم بامرأة من بني إسرائيل تكفلهم، فكانت أمه. ليعود إليها وتقر عينها، ويتم وعد الله لها بردّه وجعله من المرسلين.

ثانياً: الدروس المستفادة للمرأة المسلمة المعاصرة

١. التوكل الحقيقي هو الأخذ بالأسباب مع الثقة بالله: قدمت أم موسى درساً عملياً في التوكل، فلم تنتظر معجزة تمنع جنود فرعون، بل نفذت الأمر الإلهي بأخذها بالأسباب المتاحة: صنعت التابوت، وأرضعته، ثم ألقته في اليم. التوكل ليس ترقباً سلبياً، بل عمل وجهد يسبق الثقة بالنتيجة من الله.

٢. الذكاء والعقلانية في تدبير الأمور: في أحرج اللحظات، لم تفقد أم موسى رشدها. لقد استخدمت ذكاءها في تنفيذ الوحي بطريقة آمنة، كما أن ابنها (هارون) وأختها كانتا الخطة الإلهية. هذا يعلمنا أن الإيمان لا يتعارض مع العقل والحكمة في التصرف، بل يكمله.

٣. الثقة المطلقة بوعد الله: رغم أن الأمر بدا متناقضاً – إلقاء الرضيع في النهر لتحقيق الأمان – إلا أنها وثقت بوعد الله {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ}. تذكرنا أن وعود الله حق، حتى لو تعارضت مع المنطق البشري، وأن على المؤمن أن يثق ويتيقن من تحققها.

٤. الصبر على فراق الأحبة: فراق الولد من أقسى ما تتعرض له الأم. لكن أم موسى صبرت، وكان صبرها سلاحها. تعلمنا أن الصبر على البلاء، خاصة ما يتعلق بالأبناء، هو طريق النجاة والفرج، وأن بعد العسر يسراً.

٥. دور الأم في الحماية والتربية: لم تكن حماية أم موسى لابنها جسدية فحسب، بل كانت حماية للإيمان والمستقبل. لقد حفظته ليكون نبياً. هذا يرفع من شأن دور الأم كحاضنة للإيمان وصانعة للمستقبل، وليس مجرد مونة للاحتياجات الجسدية.

٦. التثبيت الإلهي للقلوب: {لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا}. في لحظات الضعف البشري، يمنح الله المؤمنين قوة روحية تثبت قلوبهم. هذا يعلّمنا ضرورة الدعاء بثبات القلب خاصة في الأزمات، واللجوء إلى الله ليمنحنا القوة التي تفوق طاقتنا.

أم موسى (عليها السلام) هي قدوة الأم الذكية المتوكلة. تعلّمنا أن الإيمان ليس شعاراً يرفع، بل هو ثقة تتحرك، وصبر يثبت، وتدبير حكيم تتقنه الأم في رعاية أبنائها. هي نموذج للأم التي تواجه التحديات بصدر رحب وقلب موقن بأن الله يحفظ وعدَه، وأن وراء كل مشيئة حكمة، وأن بعد كل فراق لقاء بإذن الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الرابع: ابنة شعيب عليه السلام (قدوة الحياء والعمل الصالح والفطرة السليمة)

تمثل ابنة الرجل الصالح (شعيب عليه السلام على الأرجح) نموذجاً رفيعاً للفتاة التي جمعت بين كمال الحياء وكفاءة العمل، والتي اتسمت بفطرة سليمة قادتها إلى اختيار الزوج الصالح. قصتها مع نبي الله موسى (عليه السلام) تقدم دروساً خالدة في التوازن بين القيم والأخلاق.

أولاً: قصتها في القرآن بإيجاز

- الموقف الأول: اللقاء عند البئر

قال تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ . فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص: ٢٣-٢٤].

تظهر في هذا المشهد امرأتان (إحداهما التي ستصبح زوجة موسى) بعيدتان عن الزحام، تذودان غنمهما انتظاراً لانتهاء الرعاة، لا لقلة همة، بل لِلْحَيَاءِ أن تزاحم الرجال. وعندما سألهما موسى عن شأنهما، بينتا سبب ذلك بأدب جم، وهو أن أباهما شيخ كبير لا يقوى على السقي، مما يعكس شفافتهما وبركتهما.

- الموقف الثاني: العرض والاختيار

قال تعالى: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: ٢٥-٢٦].

هنا تبرز شخصيتها بوضوح:

- الحياء في المشي: {تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}، فهي لا تخلع حجاب الحياء حتى في أداء المهمة.

- الذكاء والنظرة الثاقبة: لم تنظر إلى موسى كغريب أو محتاج فقط، بل رأت فيه {الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}. فهي التي لاحظت قوته عندما استقى وحده، وأمانته في خلقه وتصرفاته. هذه الرؤية الثاقبة هي التي جعلتها تقدم لأبيها هذه التوصية الحكيمة.

ثانياً: الدروس المستفادة للمرأة المسلمة المعاصرة

١. الحياء لا يعيق العمل الجاد: قدمت ابنة شعيب نموذجاً للمرأة التي لا يتعارض حياؤها مع قيامها بالأعمال الصعبة كرعي الغنم والسقي. بل إن حياءها هو الذي نظم عملها، فجعلها تنتظر بدلاً من أن تزاحم الرجال. فالحياء أدب يضبط السلوك ولا يشل الحركة.

٢. المشاركة في تحمل أعباء الأسرة: خرجت من بيتها لمساعدة أبيها الشيخ في مهمة شاقة، مما يعكس روح المسؤولية والتعاون داخل الأسرة، وقدرة المرأة على القيام بالأعمال النافعة دون أن تفوق أنوثتها أو كرامتها.

٣. الفطرة السليمة في تقييم الرجال: كانت نظرتها إلى موسى (عليه السلام) نظرة متزنة، معتمدة على معايير موضوعية هي القوة (الكفاءة) والأمانة (الخلق). وهذا أعظم معيار لاختيار الشريك، وهو ما جاءت به السنة النبوية. تعلمنا أن اختيار الزوج يجب أن يكون بعقل وروية، لا بعواطف فقط أو لمظاهر مادية.

٤. الحكمة في التعبير والكلام: عندما ذهبت لدعوة موسى، لم تثر الفضول أو تتكلم بكلام غير لائق، بل بلغت الرسالة بأدب ووضوح: {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}. وعندما أوصت أباها، جاء كلامها مختصراً بليغاً. فهي قدوة في فن التواصل الفعال والهادف.

٥. الثقة بالنفس في تقديم الرأي: لم تتردد في تقديم نصيحتها لأبيها بثقة وثبات، لأنها كانت مبنية على ملاحظة دقيقة وموضوعية. هذا يعلم الفتاة كيف تكون صاحبة رأي محترم أسرتها، وكيف تقدم هذا الرأي بأدب وحكمة.

٦. التوازن بين الروح والعمل: جمعت بين الروحانية (نشأت في بيت نبي)، والعملية (السقي ورعي الغنم)، والأخلاق (الحياء)، والعقلانية (اختيار القوي الأمين). إنها النموذج المتكامل للمرأة التي تنجح في تربية نفسها على التوازن في جميع مناحي الحياة.

ابنة شعيب (عليها السلام) هي قدوة المرأة المتوازنة التي تملك من الحياء وقاراً، ومن الكفاءة عملاً، ومن الفطنة رأياً. هي نموذج للفتاة التي تعرف كيف تخدم أسرتها دون أن تضيع أنوثتها، وكيف تنظر إلى الرجل فلا تنخدع بالمظاهر، بل تنفذ إلى جوهر الأخلاق والكفاءة. تظل شخصيتها نبراساً للفتاة المسلمة في زمن اختلطت فيه المعايير، لتذكرها بأن جمالها في حيائها، وقيمتها في عملها، وحكمتها في نظرتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني: القدوة في الحكمة والتأثير (نماذج القيادة والإصلاح)

يهدف هذا القسم إلى تسليط الضوء على النماذج النسائية في القرآن التي تجلّت فيها حكمة القيادة وسعة الأفق وقوة التأثير، مقدمةً أدلةً على قدرة المرأة على الإسهام الفاعل في شؤون المجتمع والدولة والإصلاح عندما تتوفر لها الظروف وتتحلى بالصفات اللازمة.

الفصل الأول: بلقيس ملكة سبأ (نموذج الحكمة السياسية والتواضع للحق)

قال تعالى: {إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} [النمل: ٢٣].

- العبرة والقدوة: تقدم بلقيس نموذجاً فريداً للمرأة القائدة الحكيمة التي جمعت بين الفطنة السياسية والعقلية الاستراتيجية. من موقفها مع سليمان (عليه السلام) نستقي الدروس في:

- شورى الحكم: لم تستبد برأيها بل {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} [النمل: ٣٢].

- الحكمة في اتخاذ القرار: اختيارها إرسال الهدية لاستكشاف نية سليمان، قرارٌ ذكي يُظهر فن التفاوض وقراءة المواقف.

- التواضع للحق: عندما أيقنت أن ما جاء به سليمان هو الحق، لم تتردد في التسليم قائلة: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل: ٤٤]. فهي قدوة في قيادة تتسم بالعقلانية والانفتاح على الحق مهما كان مصدره.

الفصل الثاني: أم سليمان (نموذج الحكمة في الدفاع عن الحق والتأثير الاجتماعي)

(مقتبس من قصة المرأة التي جادلت النبي سليمان عليه السلام في قضية فرع الحقل)

- العبرة والقدوة: تُظهر هذه المرأة المجهولة اسمُها، ولكن ليس موقفُها، قدرة المرأة على المناصحة والجدال بالحسنى دفاعاً عن الحق والمصلحة. فهي نموذج للمرأة:

  - صاحبة الرأي: التي لا تتردد في طرح رأيها ومخاوفها حتى لو كان الطرف الآخر هو النبي نفسه.

  - الحكيمة في التعبير: التي تعرف كيف تعرض قضيتها بوضوح ومنطق.

  - المؤثرة اجتماعياً: التي تسعى لتصحيح المسار بما يحقق المصلحة للجميع. إنها قدوة في المشاركة المجتمعية الفاعلة والدفاع عن حقوق الآخرين بالحكمة والمنطق.

تثبت النماذج في هذا القسم أن دور المرأة القيادي والإصلاحي ليس بدعةً مستحدثة، بل هو جزء من سنن الله في خلقه، وقد وردت أمثلته في أعظم الكتب. هذه النماذج تُلهم المرأة المسلمة المعاصرة لتطور من شخصيتها، وتوسع آفاقها، وتشارك بفاعلية في بناء مجتمعها:

- كقائدة تتحلى بالحكمة والشورى.
- وكمفكرة تمتلك الرؤية الثاقبة.
- وكمصلحة تسعى لإحقاق الحق وخدمة الناس.

كل ذلك في إطار من القيم والأخلاق التي تحفظ لها كرامتها وتُعَظِّم من أثرها.

الفصل الخامس

بلقيس (ملكة سبأ) قدوة الحكمة في القيادة والتعقل والرجوع إلى الحق

تمثل بلقيس ملكة سبأ النموذج القرآني الأكمل للمرأة القائدة الحكيمة، التي جمعت بين قوة السلطة ورجاحة العقل، والتواضع للحق عندما تجلّى لها. قصتها مع نبي الله سليمان عليه السلام تقدم دروساً خالدة في فن القيادة والحكم.

أولاً: قصتها في القرآن بإيجاز

- العرش العظيم والملك الواسع:

قال تعالى: {إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} [النمل: ٢٣].

تبدأ القصة بوصف مملكتها القوية وغناها الواسع، مما يدل على كفاءتها في إدارة شؤون دولة مزدهرة.

- التهديد والاستشارة (الحكمة في إدارة الأزمات):

قال تعالى: {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ . وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} [النمل: ٣٤-٣٥].

عندما تلقت تهديداً من سليمان، لم تستبد برأيها ولم تتصرف بعاطفة، بل لجأت إلى منهج الشورى:

قال تعالى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} [النمل: ٣٢].

ثم اتخذت قراراً حكيماً بإرسال الهدية لاستطلاع النيات وقياس قوة ونزاهة سليمان.

- الاختبار والاقتناع (العقلانية والمنطق):

عندما أدركت أن سليمان ليس ملكاً طامعاً فحسب، بل هو نبي مؤيد من الله، تجلت حكمتها في سرعة اقتناعها بالحق. اختبرت أمر عرشها الذي نُقل إليها في طرفة عين، فكان ذلك البرهان العملي على صدق نبوة سليمان وقدرته الخارقة.

- التسليم والرجوع إلى الحق (ذروة الحكمة):

قال تعالى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل: ٤٤].

في هذه اللحظة، تخلت عن غرور السلطة والعرش، واعترفت بخطئها في عبادة الشمس، وأعلنت إسلامها لله رب العالمين. هذا هو قمة النضج الفكري والروحي.

ثانياً: الدروس المستفادة للمرأة المسلمة المعاصرة

١. الحكمة في القيادة: بلقيس قدوة للقائدة التي تزن الأمور بعقلانية، فلا تستهين بالخصم ولا تستهتر بالخطر، وتحرص على سلامة شعبها ومصالحهم.

٢. الشورى أساس القرار الرشيد: بطرحها الأمر على الملأ (أعوانها ومستشاريها)، علمتنا أن القيادة الناجحة ليست فردية، بل تقوم على التشاور وأخذ آراء أهل الاختصاص والخبرة.

٣. فن التفاوض وإدارة الأزمات: قرارها بإرسال الهدية كان خطوة دبلوماسية ذكية لجمع المعلومات وقياس الموقف بدقة قبل التورط في صراع. هذا يعلمنا الحلول السلمية الذكية قبل التصعيد.

٤. المرونة الفكرية والانفتاح على الحق: لم تتشبث بلقيس بموقفها أو دينها السابق عندما ظهر لها الحق. هذه المرونة في تقبل الحقائق الجديدة والتخلي عن المعتقدات الباطلة هي سمة العقول الكبيرة.

٥. التواضع مع القوة: على الرغم من قوة ملكها وسلطانها، لم تتعصب أو تتكبر، بل اعترفت بالحقيقة وخرّت ساجدة لله. تذكرنا أن القوة الحقيقية هي في الانقياد للحق.

٦. الجمع بين العقل والقلب: استخدمت بلقيس منطقها في التحليل والاستشارة، ولكن عندما تجلى لها البرهان، استجاب قلبها للإيمان. هي نموذج للشخصية المتوازنة بين المنطق والإيمان.

بلقيس ليست مجرد ملكة تاريخية، بل هي أيقونة القيادة النسائية الواعية. تقدم نموذجاً للمرأة التي يمكنها أن تحكم بمهارة، وتدير بمشورة، وتتخذ قراراتها بعقلانية، ولا تتردد في الرجوع إلى الحق متى ما اتضح لها. في زمن تكثر فيه التحديات والقرارات المصيرية، تظل بلقيس نبراساً يضيء الطريق لكل امرأة تتحمل مسؤولية قيادية، صغرت أم كبرت، لتذكرها بأن أساس القيادة الرشيدة هو الحكمة، والشورى، والتواضع للحق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل السادس: أمنا حواء (قدوة في تحمل المسؤولية والتوبة والندم)

تمثل أمنا حواء (عليها السلام) النموذج الإنساني الأعمق للفطرة السليمة، والندم الصادق، والتوبة النصوح. قصتها مع سيدنا آدم (عليه السلام) في القرآن تقدم دروساً خالدة في تحمل المسؤولية الفردية والزوجية، وكيف أن باب التوبة مفتوح لا يُغلق.

أولاً: قصتها في القرآن بإيجاز

- الامتحان والسقوط في المعصية:

قال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ} [البقرة: ٣٥-٣٦].

لم يذكر القرآن تفاصيل حديث الشيطان مع حواء بشكل منفرد، بل ذكر الحدث لهما معاً، مما يؤكد الشراكة في المسؤولية عن المعصية والهبوط.

- الاعتراف والندم والتوبة:

قال تعالى: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: ٢٣].

هذا الدعاء المشترك هو لب القصة وقلبها، فهو يصور الندم الصادق والاعتراف الجماعي بالخطيئة، والالتجاء إلى رحمة الله تعالى.

ثانياً: الدروس المستفادة للمرأة والرجل معاً

١. تحمل المسؤولية الفردية والزوجية: قدم آدم وحواء معاً نموذجاً للزوجين اللذين يشاركان في تحمل تبعات القرار، سواء كان قراراً صائباً أو خطأ. لم يحمّل آدم زوجته وحدها مسؤولية الإغواء، بل اعترفا معاً بخطئهما. هذا يعلمنا في الحياة الزوجية ضرورة التضامن في مواجهة النتائج والتعاون في تصحيح الأخطاء.

٢. التوبة تجب ما قبلها: كانت توبتهما مقبولة، وعفا الله عنهما. هذا يؤكد أن الخطأ لا يعني نهاية الحياة، وأن باب التوبة مفتوح لكل من صدق في رجوعه. حواء (عليها السلام) هي قدوة لكل امرأة أخطأت ثم تابت، بأن الله يقبل التوبة عن عباده.

٣. الندم بوابة التغيير: لم يبررا خطأهما أو يلقيا باللوم على الآخر، بل ندما ندماً صادقاً. الندم ليس انكساراً، بل هو قوة دافعة للتغيير والإقلاع عن الذنب.

٤. الشراكة في الامتحان والنجاح: خلق الله حواء من آدم وجعلهما زوجين ليكمل أحدهما الآخر. وامتحنهما معاً، وعفا عنهما معاً. هذا يرسخ مفهوم الشراكة الحقيقية في رحلة الحياة بكل ما فيها من تحديات وامتحانات.

٥. الفطرة السليمة تعود إلى الحق: رغم الوقوع في المعصية، إلا أن فطرة آدم وحواء السليمة لم تمت، فعادا سريعاً إلى الله منكسِرَين طالبَيْن عفوه. هذا يذكرنا بأن الفطرة السليمة تنتصر في النهاية إذا أُتيحت لها الفرصة.

٦. العدالة الإلهية والمساواة في الثواب والعقاب: لم يعاقب الله حواء وحدها، بل عاقب آدم أيضاً، وتاب عليهما معاً. هذا يؤكد العدالة المطلقة في التكليف والجزاء بين الرجل والمرأة في المنظور القرآني.

أمنا حواء (عليها السلام) هي قدوة الإنسانية جمعاء في الصعود بعد السقوط. هي رمز للتائب النادم، والزوجة المتضامنة، والإنسانة التي تحمل مسؤولية ها. قصتها تزرع فينا الأمل بأنه لا خطيئة كبيرة مع إيمان وتوبة صادقة، وأن الحياة على الأرض – رغم مشقتها – هي دار امتحان وليست دار عقاب أبدي. تظل حواء نبراساً لكل امرأة تشعر بثقل خطيئتها، فتُذكرها بأن توبتها بينها وبين ربها، وأن الله غفور رحيم.

القسم الثالث: العبر والتحذيرات (نماذج سوء العاقبة)

هذا القسم يستعرض نماذج النساء اللاتي خسرن الدنيا والآخرة بسبب الكفر أو المعصية، لاستخلاص العبر. الفصل السابع: امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام (عبرة عدم نفع القرابة مع سوء الاعتقاد).

بسم اللّه الرحمن الرحيم

القسم الثالث: العبر والتحذيرات (نماذج سوء العاقبة)

يهدف هذا القسم إلى استعراض النماذج النسائية التي انحرفت عن الفطرة واختارت طريق الكفر والمعصية، رغم وجود النعم والعوامل التي كانت كفيلة بهدايتهن. وهي بمثابة تحذير من مسالك الغواية، وتأكيد على أن النجاة مرتبطة بالإيمان والعمل الصالح، لا بالقرابة أو المجالسة.

الفصل السابع:

امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام (عبرة عدم نفع القرابة مع سوء الاعتقاد)

قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} [التحريم: ١٠].

تمثل هاتان المرأتان نموذجاً صارخاً للخسارة الروحية، حيث تخلفتا عن ركب الإيمان رغم عيشهما في بيتَي نبيين من أولي العزم من الرسل. فلم تنفعهما قرابتهما من النبيين، وكانت عاقبتهما الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

أولاً: امرأة نوح عليه السلام (الخيانة الزوجية والعقيدة)

- قصتها بإيجاز:

لم تكن "الخيانة" هنا خيانة زوجية بالمعنى المتعارف عليه، بل كانت خيانة عقدية، حيث انحازت إلى صف الكافرين ضد دعوة زوجها النبي. تشير الروايات إلى أنها كانت تخبر قومها بأن نوحاً مجنون، مما يعيق دعوته. لقد خانته في أعز ما يملك: رسالته ودعوته إلى الله.

- العبرة والقدوة:

١. القرابة لا تُغني عن الإيمان: كونها زوجة نبي لم يُجدِ معها نفعاً لأن الإيمان قرار شخصي. فالقرب من الصالحين لا يغني عن العمل الصالح والتوحيد.

٢. الخيانة العقدية أعظم الخيانة: قد تكون المرأة عفيفة في نفسها، ولكن إذا عادت دين زوجها أو سخرت منه، فهذه من أعظم الخيانات التي تهدم كيان الأسرة.

٣. البيت ليس مجرد سكن: العيش في بيت طاعة لا يكفي للنجاة، بل لابد من استيعاب رسالة هذا البيت والعمل بها.

ثانياً: امرأة لوط عليه السلام (الخيانة بالتآمر والكفر)

- قصتها بإيجاز:

كانت امرأة لوط كافرة، ولم تؤمن برسالة زوجها. بل والأخطر من ذلك، أنها كانت تخون سرّه مع قومه، فتُخبرهم بوجود الضيوف عنده (وهم الملائكة) ليفعلوا بهم الفاحشة. قال تعالى: {قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} [هود: ٧٩]. وكانت هي العين التي ترصد للقوم وتدلهم على ضيوف زوجها.

- العبرة والقدوة:

١. الكفر يولد الخيانة: عندما يغيب الإيمان، تضيع الولاءات، وتُخان أقرب الروابط (رابطة الزوجية).

٢. سوء الخاتمة رغم النعمة: عاشت في كنف نبي ولكن قلبها كان مع القوم الظالمين، فكانت من الهالكين.

٣. التحذير من مساندة الباطل: مشاركتها لقومها في الإثم جعلتها شريكة في الإثم والعقاب.

ثالثاً: الدروس المستفادة للمرأة المسلمة المعاصرة

١. الاستقلالية في الإيمان: يجب أن يكون للمرأة إيمانها المستقل الذي لا يعتمد فقط على إيمان زوجها أو أبيها، بل يقوم على اقتناعها الشخصي وتفكيرها.

٢. الولاء لله فوق كل ولاء: تذكير بأن ولاءنا لله ورسوله ودينه يجب أن يكون فوق ولاء الزوج أو القبيلة، فإذا تعارضا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣. خطورة الخيانة المعنوية: الخيانة ليست فقط في المال أو العرض، بل في خيانة الأمانة الفكرية والدعوية، والتآمر ضد قيم الخير والصلاح في البيت.

٤. اختيار البيئة الصالحة لا يكفي: العيش في بيئة صالحة نعمة، ولكنها ليست ضمانة للنجاة دون اجتهاد شخصي في الطاعة والالتزام.

٥. التحذير من النفاق الاجتماعي: أن تكوني صالحة في المظهر بينما أنتِ في البيت تخونين رسالة الزوج والأسرة، فهذا هو النفاق العملي الذي يؤدي إلى سوء العاقبة.

امرأة نوح وامرأة لوط هما نموذجا الخيبة الروحية، تحذيراً لكل امرأة تعيش في كنف صلاح ولا تستفيد منه، وكل من تتخذ من قرابتها للصالحين ستاراً لفساد باطنها. هما تذكير بأن النجاة ليست بالانتماء، بل بالعمل الصالح والقلب السليم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثامن: امرأة العزيز (عبرة الفتنة وكبح جماح الشهوات)

تمثل امرأة العزيز (زليخا) في قصة نبي الله يوسف عليه السلام النموذج القرآني الأعمق للفتنة والشهوة التي تكاد تطغى على الإنسان، وكيف أن اتباع الهوى يؤدي إلى الهلاك والخزي، بينما العفة تؤدي إلى الشرف والنجاة. وهي عبرة لكل إنسان في ضرورة كبح جماح الشهوات والسيطرة على النفس.

أولاً: قصتها في القرآن بإيجاز

- بداية الفتنة ومحاولة الإغراء:

قال تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [يوسف: ٢٣].

تبدأ القصة بمحاولتها إغواء يوسف عليه السلام باستغلال سلطتها كسيدة البيت وغلق الأبواب، مما يظهر الإصرار على المعصية.

- المطاردة والافتراء:

قال تعالى: {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [يوسف: ٢٥].

عندما همّ يوسف بالهروب، لحقته ومزقت قميصه من الخلف، ثم اختلقت القصة واتهمته بالاعتداء عليها لتحمي نفسها من العار.

- الاعتراف والندم (في نهاية المطاف):

تشير الآيات إلى أنها اعترفت بالحقيقة لاحقاً عندما ظهر براءة يوسف:

قال تعالى: {قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} [يوسف: ٥١].

وهذا الاعتراف – وإن جاء متأخراً – يظهر أن في فطرتها بقيّة خير، لكنه جاء بعد فوات الأوان وحدوث الفضيحة.

ثانياً: الدروس المستفادة للمرأة والرجل معاً

١. خطر الشهوة عندما تتحكم بالإنسان: تظهر امرأة العزيز كيف أن الشهوة غير المُسيطَر عليها يمكن أن تطمس الفطرة وتدفع إلى ارتكاب أفعال مشينة (كالإغراء والكذب والافتراء).

٢. العفة خير وسادة: في مقابل ضعفها، كان موقف يوسف (عليه السلام) {مَعَاذَ اللَّهِ} شعاراً للعفة والورع. وهو يذكرنا بأن العفة قوة وليست ضعفاً، وهي التي تحفظ كرامة الإنسان في الدنيا والآخرة.

٣. عواقب اتباع الهوى: أدى اتباعها لهواها إلى:

- الخزي والفضيحة في الدنيا.
- تفكك الأسرة واهتزاز ثقة الزوج.

- الإثم في الآخرة.

فهي عبرة في أن لذة المعصية ساعة، وعارها إلى قيام الساعة.

٤. خطورة الكذب والافتراء: لم تكتفِ بفعلتها، بل حاولت إخفاءها بالكذب وإلصاق التهمة بالبرئ، مما زاد من إثمها وأربك حياتها. وهذا تحذير من التستر على الخطأ بخطأ أكبر.

٥. النفس الأمارة بالسوء: قال تعالى على لسان يوسف: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ} [يوسف: ٥٣]. وهذا اعتراف بأن النفس البشرية – ذكراً أو أنثى – ميالة للشر، ولا تنجو إلا برحمة الله وتقواه.

٦. الفطرة السليمة تنتصر في النهاية: اعترافها في النهاية يظهر أن الفطرة قد تعصف بها الشهوة، لكنها لا تموت، ويمكن أن تعود إلى الحق. وهذا يدعو إلى الأمل في التوبة حتى لمن وقع في الخطيئة.

امرأة العزيز هي نموذج الصراع بين الهوى والعقل، وبين الشهوة والعفة. قصتها تظل عبرة خالدة:

- للشباب في ضرورة التحلي بالعفة والورع.
- وللنساء في خطورة الانجراف وراء الشهوات واتباع الهوى.
- وللمجتمع في أهمية التربية على القيم والأخلاق.

فهي تذكير بأن جمال المرأة الحقيقي ليس في جسدها، بل في عفتها وكرامتها، وأن قوتها في قدرتها على كبح جماح شهواتها، لا في إثارتها.

الخاتمة

من خلال هذه الرحلة التأملية في عالم النساء في القرآن الكريم، تتبين لنا حكمة الله البالغة في عرض هذه النماذج المتقابلة؛ لتكون نبراساً يضيء الطريق، ويُعرِّف الإنسان – رجلاً كان أم امرأة – بطبيعة رحلته في الحياة، بامتحاناتها وتحدياتها، وبسُبل النجاة والفوز فيها.

أبرز الدروس والقيم المستخلصة من نماذج النساء الصالحات:

١. قيمة الإيمان الراسخ: تجلت هذه القيمة في آسية امرأة فرعون التي استعلت بإيمانها على قصر الذهب والسلطان، واختارت بيتاً في الجنة. وهي تعلّمنا أن الإيمان هو الهوية الحقيقية التي تعلو على كل الانتماءات، وهو القوة التي تُهون كل صعب.

٢. قوة الصبر والتوكل: جسدت أم موسى هذا المعنى بأسمى صوره، حين سلمت أمرها لله ووثقت بوعده وهي تلقى بوليدها في اليم. فهي قدوة في أن التوكل الحقيقي هو الأخذ بالأسباب مع سكون القلب إلى موعود الله.

٣. نقاء العفة والطهارة: مثلت مريم ابنة عمران الذروة في الطهارة الجسدية والقلبية، وابنة شعيب جسدت الحياء في السلوك والعمل. وهما معاً تذكران بأن العفة ليست ضعفاً، بل هي قوة نفسية وجمال روحي يحفظ كرامة المرأة ويصون المجتمع.

٤. حكمة العقل والرأي: قدمت بلقيس ملكة سبأ نموذجاً فذاً للحكمة في القيادة والرأي، من خلال مشاورتها لقومها وحسن تقديرها للمواقف، وانقيادها للحق عندما تجلى لها. وهي قدوة في أن القيادة الرشيدة تقوم على العقل والموضوعية لا على العاطفة والاستبداد.

٥. فطنة التدبير والذكاء: أظهرت ابنة شعيب ذكاءً عملياً في اختيارها لموسى عليه السلام بناء على معايير القوة والأمانة، كما أبدت أم موسى ذكاءً في تنفيذ الوحي. مما يؤكد أن الذكاء والفطنة من صفات المرأة الفاعلة في مجتمعها.

٦. صدق التوبة والرجوع: مثلت أمنا حواء مع زوجها آدم نموذجاً للندم الصادق والتوبة النصوح، مؤكدة أن خطيئة الإنسان لا تعني نهايته، ما دام باب التوبة مفتوحاً.

وفي المقابل، تقدم النماذج التحذيرية دروساً لا تقل أهمية:

- امرأة نوح ولوط تحذران من أن القرابة من الصالحين لا تغني عن الإيمان والعمل الصالح.
- وامرأة العزيز تجسد خطر اتباع الهوى وكتمان الفطرة، وعواقب الخيانة والافتراء.

ختاماً،

إن هذه النماذج القرآنية ليست حكراً على النساء، بل هي ميراث إنساني يقدم روائع في سيكولوجية الشخصية الإنسانية في أسمى تجلياتها وأحط انحداراتها. وهي تثبت أن المرأة في المنظور القرآني ليست كائناً هامشياً، بل هي شخصية فاعلة محورية، يمكنها أن تبلغ بروحها وقيمها عنان السماء، وتصنع بأخلاقها وحكمتها تاريخ الأمم.

فهي دعوة للرجال والنساء معاً للاتعاظ بهذه السير، والاستفادة من هذه الدروس، والسير على المنهج الذي ارتضاه الله لعباده، فهو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى المرأة المسلمة

أختي المسلمة.. أيتها الروح الطاهرة، والقلب النابض بالإيمان..

بعد هذه الرحلة الوضاءة في رياض نساء القرآن، نهديك هذه الكلمات، لا كمحاضرة، بل كمناجاة من قلب يريد لك الخير في الدنيا والآخرة.

يا من تحملين في صدرك قلباً طاهراً:

أنتِ ليست مجرد رقم في هذا العالم، أنتِ استمرار لسلسلة من النماذج المشرقة التي غيرت مجرى التاريخ بإيمانها. فانظري إلى:

- مريم.. وتعلمي منها كيف تكون الأنوثة طهارةً للروح والجسد، وكيف يكون التسليم لله أقوى سلاح.
- وآسية.. وتعلمي منها كيف تكون المرأة قوية بإيمانها، ترفض الذل كان في قصر، وتطلب العزة كانت في الجنة.
- وأم موسى.. وتعلمي منها كيف تكون الأم حكيمةً متوكلة، تربي الأبطال على الثقة بوعد الله.
- وبلقيس.. وتعلمي منها كيف تكون القائدة عاقلة شورية، لا يغرها سلطان ولا يفتنها مال.

أختي الحبيبة:

في زمن كثرت فيه الأصوات المشتتة، واختلطت فيه المفاهيم، وتاهت فيه الكثيرات عن هويتهن..

أنتِ المنارة في ظلمات هذا العصر.. أنتِ الحافظة لرسالة الأنوثة الطاهرة التي كرمها الإسلام.

لا تنخدعي ببريق زائف، ولا تستهيني بدورك..

- فعفتك هي ثروتك الحقيقية، وهي درعك الواقي من سلاح الأهواء.
- وإيمانك هو نورك الذي يضيء لك الطريق في حلكة التحديات.
- وحكمتك هي بوصلتك التي ترشدك في خضم متغيرات الحياة.
- وصبرك هو وقودك الذي يوصلك إلى بر الأمان.

كوني كالشامة البيضاء في مجتمعك، لا يغرك تيار يريد أن يجردك من أعز ما تملكين: كرامتك، وعفتك، ورسالتك.

تذكري دائماً:

أنك عندما تختارين طريق مريم وآسية وخديجة وفاطمة، فأنتِ لا تختارين الماضي، بل تختارين المستقبل الأفضل لك، لأسرتك، لمجتمعك، ولأمتك.

أنتِ لستِ ضحية.. أنتِ صانعة حضارة.

فحفظك الله ذخراً للإسلام والمسلمين، وجعلك من القانتات الحافظات للعهد، وثبتك على طريق من مضين بالإيمان، حتى تلقيه وهن راضية مرضية.والله الموفق وهو يهدي السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء، وجعله هدىً ورحمة للمؤمنين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمدٍ النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فهذه صفحات قد أُثبت فيها ما وسع الجهد، واستطاع البيان، من عِبَرٍ ودروسٍ من حياة نساءٍ في القرآن. وقد بذلت فيها الوسع، وحرصت على الصواب، فإن يكن فيها من صواب فمن توفيق الله وحده، وإن يكن فيها من خطأ أو نسيان فمن نفسي والشيطان.

وأنا أبرأ إلى الله من كل عيبٍ أو خلل، وأستغفره من كل زللٍ أو محال. وأسأله تعالى أن يتجاوز عن الهفوات، ويغفر السقطات، ويستر العورات.

فهذا الجهد المقل، والعمل القليل، أقدمه بين يدي القارئ الكريم، راجياً من المولى الكريم أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. فإن يك خيراً فبه ونعمه، وإن يك غير ذلك فحسبي أنني لم آلو جهداً.

والله أسأل أن يغفر لي وللمؤلفين، وأن يهدينا جميعاً إلى صراطه المستقيم. إنه سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين